المجلة العلمية لكلية الآداب مج 13، ع 2(2024) 91 - 116
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

تاريخ نشأة المكتبات الرومانية

آية محمد رزق رزق [1]، الحسين إبراهيم أبو العطا [2].
[1] معيدة بقسم التاريخ، [2] أستاذ التاريخ اليوناني والروماني - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة دمياط.

المستخلص

يتناول هذا البحث تاريخ نشأة المكتبات الرومانية القديمة، فنتيجة لانتشار التعليم وتدفق الأدب اليوناني في المجتمع الروماني بدأ الرومان في إنشاء مكتبات خاصة بهم، وتكونت مكتباتهم في أول الأمر من الغنائم التي حصلوا عليها من بلاد الإغريق، وكانت البيئة الفكرية والتفكير العقائدي من أهم أسباب نشأة المكتبات في عصر الإمبراطور أوغسطس(63ق.م-14م) حيث ساعد الاستقرار السياسي في روما في تلك الفترة على تطور الأدب اللاتيني وسرعة انتشاره في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وإقامة المكتبات بوصفها منشأة لحفظ هذا الكم الكبير من المؤلفات ورعايته وتنوعت المكتبات في روما فظهرت المكتبات العامة والخاصة, والمكتبات الملحقة بالمعابد والحمامات, والمكتبات الخاصة في الفيلات الرومانية وبيوت الطبقة الأرستقراطية، ويهدف البحث إلى تتبع التطور التاريخي للشكل المادي الذي اتخذته المكتبات الرومانية.ورصد صور اهتمام الأباطرة بتطوير المكتبات. وتسليط الضوء على عوامل إنشاء المكتبات في روما عاصمة الإمبراطورية. وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج التاريخي الوصفي هو المنهج المتبع؛ وذلك لأنه قائم على الملاحظة والنقل والتحليل والتفنيد, مع محاولة الربط بين جزئيات الموضوع من أجل الوصول إلى نتيجة عامة ألا وهي الحقائق التاريخية. وبعد جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع والمصادر التاريخية - وهي المرحلة الأولى للدراسة - يأتي بعد ذلك دور تصنيف هذه المعلومات وتحليلها ومحاولة الربط بينها، وأخيرًا عرض النتائج التي أسفرت عنها عملية التحليل مع ما يتماشى مع المنهج المستخدم في هذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية: الأتروسكيين- ربات الفنون التسعة(الموساي)- مكتبة البلاتين - مكتبة أبولون العامة.

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: 2023/28/21
تاريخ استلام النسخة النهائية: 2023/4/16
تاريخ قبـــول المقالـــــة: 2023/6/28

Scientific Journal of Faculty of Arts 13 (2) 2024, 91-116
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

The history of the emergence of Roman libraries

Aya Muhammad Rizk Rizk [(1)], Al-Hussein Ibrahim Abu Al-Ata [(2)].

[(1)] Master Student, [(2)] Professor of Greek and Roman history -Faculty of Arts - Damietta University

Abstract

This research deals with the history of the emergence of ancient Roman libraries because of the spread of education and the flow of Greek literature in Roman society, the Romans began to establish their own libraries, and their libraries were formed in the first place from the spoils they got from the Greeks. The intellectual environment and doctrinal thinking came from the most important reasons for the emergence of libraries in the era of Emperor Augustus (63 BC - 14 AD), as the political stability in Rome during that period helped the development of Latin literature and its rapid spread throughout the Roman Empire, and the establishment of libraries as a facility for preserving and caring for this large amount of literature. Publications Libraries varied in Rome, so public and private libraries, libraries attached to religious temples, baths, and private libraries appeared in Roman villas and the homes of the aristocracy. The research aims to trace the historical development of the physical form taken by Romanian libraries. The emperors' interest in developing libraries. Shedding light on the factors for establishing libraries in Rome, the capital of the empire. The nature of the study necessitated that the descriptive historical approach be the method used, because it is based on observation, transfer, analysis and refutation, with an attempt to link the parts of the subject in order to reach a general result, which is the historical facts. After collecting information related to the subject and historical sources, which is the first stage of the study, then comes the role of classifying and analyzing this information and trying to link them, and finally presenting the results of the analysis process with what is in line with the method used in this study.

Keywords: The Etruscans - Musées of the Nine Arts - Platinum Library - Apollon Public Library

Article history:
Received 21/2/2023
Received in revised form 16/4/2023
Accepted 28/6/2023

1. مقدمة

إن الأشياء المادية - أو بتعبير آخر الحضارة المادية - هي أقل جانب من جوانب الحضارة أهمية؛ إذ إن الحضارة موجودة في الحقيقة في عقول الناس وبالأخص لدى الرجل الروماني، الذي استطاع ببراعة التفوق في الميدان العسكري والحربي وأجاد بالمجال الأدبي, فكانت روما الوريث الفكري لبلاد اليونان, حيث يرى الرومان أن الفلسفة والأدب والفكر لا يجب أن تكون محصورة لدى النخبة من المجتمع بل جعلوا من روما وأسواقها "ساحة الفوروم" تيسر العيش وتسهله لدى العامة فلم يتبعوا الجانب النظري والأدبي من العلوم كما فعل اليونانيون, بل طوعوا الأدب ليكون مبسطًا وليكون في استطاعة الجميع تناوله والعمل به سواء بشكل كامل أو جزء منه، حيث تركت الثقافة الإغريقية أثرها في الرومان ورغم التأثير الإغريقي، احتفظت الروح الرومانية بطابعها الفردي وعبقرياتها؛ وهكذا أصبحت الحضارة الإغريقية والرومانية أصل الحضارة الأوروبية.

2. منهج البحث

اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج التاريخي الوصفي هو المنهج المتبع؛ وذلك لأنه قائم على الملاحظة والنقل والتحليل والتفنيد مع محاولة الربط بين جزئيات الموضوع من أجل الوصول إلى نتيجة عامة ألا وهي الحقائق التاريخية. وبعد جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع والمصادر التاريخية - وهي المرحلة الأولى للدراسة - يأتي بعد ذلك دور تصنيف هذه المعلومات وتحليلها ومحاولة الربط بينها، وأخيرًا عرض النتائج التي أسفرت عنها عملية التحليل مع ما يتماشى مع المنهج المستخدم في هذه الدراسة.

3. أهداف البحث

1- تتبع التطور التاريخي للشكل المادي الذي اتخذته المكتبات الرومانية.
2- رصد صور اهتمام الأباطرة بتطوير المكتبات.
3- تسليط الضوء على عوامل إنشاء المكتبات في روما عاصمة الإمبراطورية.

4. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في دراسة المكتبات الرومانية والتعرف على تواريخ إنشائها، ودورها في نشر الثقافة اللاتينية والسبب الديني والعقائدي والبيئة الفكرية لنشأة المكتبات, ويأتي ليفيوس في المقدمة من بين الرومان الذين اهتموا بدراسة الأدب والفلسفة ومن بعده يأتي فرجيليوس, وقد كانا ركنين أساسيين للتعليم في المدارس, فكان كل من

ليفيوس وهوراس وشيشرون محامي الجمهورية الرومانية وأوديسيوس عددا من بين المؤلفين العظماء في المدارس وتم ذكرهم في قائمة مارتيال.

5 . إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

شهدت الإمبراطورية الرومانية كثيرًا من التغيرُات في مرحلة الطور الأول من إنشائها, وكان لوجود قوانينها وتشريعاتها التي سنت في هذه المرحلة المبكرة أكبر الأثر في إقامة المكتبات؛ حيث إنها الإرث الفني الكبير والغني (القانون الروماني) بالمكتبات والتي تركتها الحضارة الرومانية في العصر الإمبراطوري. وكل هذا يعد حافزًا ودافعًا لنتقصى تاريخ إنشائها والسبب في بنائها ومن هنا تكمن إشكالية البحث.

1- كيف استطاع الإنسان الروماني في تلك الفترة إيجاد المبنى الفخم الذي يتناسب مع البيئة التي يعيش فيها؟
2- ما تأثير إنشاء المكتبات ووجودها في روما في الطبقة السناتورية الحاكمة؟
3- من أهم مؤلفي الأعمال الثقافية والفكرية بفروعها المتعددة ؟ مع معرفة تلك الأعمال التي لا يعلم الكثير عنها شيئًا والتي كانت محفوظة في تلك المكتبات.

6. صعوبات الدراسة

تكمن في أن الموضوع لا تعالجه المصادر التاريخية بشكل مباشر، وإنما ورد في شكل إشارات عن المكتبات نفسها وأنواعها ، ولم يتم ذكر دوافع إنشائها والذي ارتبط بشكل كبير بوضعها العام وتأثيرها في الساحة الأدبية في روما.

البيئة الفكرية لإنشاء المكتبات الرومانية:

كانت شعوب الإغريق أول من قام باختراع الأبجدية، والإغريق أول من أقاموا مستوطنات تجارية في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية. وكانت صقلية وسردينيا من أهم المستعمرات ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد، ومن صقلية وسردينيا دخلت الأبجدية اليونانية إلى شبه الجزيرة الإيطالية. واستوطن الأتروسكيون السهل الواقع شمال سهل لاتيوم في غرب شبه الجزيرة الإيطالية، في الفترة بين القرن الثامن وإلى القرن الثالث قبل الميلاد. ومن المعروف أن الأتروسكيين تبنوا الأبجدية اليونانية

لكتابة اللغة الأتروسكية. ثم تبنى الرومان في القرن الثالث قبل الميلاد الأبجدية الأتروسكية لكتابة اللغة اللاتينية[8].

ولعل أهم أسباب تلك النهضة الفكرية يرجع إلى تبسيط الأبجدية الرومانية، بحيث أصبحت القراءة والكتابة ميسرة على المواطنين الرومان العاديين ولم تعد سرًا ورموزًا (شعائر دينية -وتنبؤ بالأمور الغيبية) كما في الكتابة الأتروسكية التي كان يحتفظ بها فئة قليلة من الكهنة دون باقي العامة. ومن آثار تبسيط الكتابة :أن ليفيوس أندرونيكوس جاء لروما عام 272ق.م. وظهر أول عمل أدبي له عام 240ق.م. ويعد أول أديب أسس مدرسة في روما وشرع في ترجمة "الأوديسية" لهوميروس إلى اللاتينية في أبيات ساتورنية وكانت هذه هي البداية التي شجعت الرومان وزرعت في نفوسهم الشغف بالمعرفة[8].

وعندما علا نجم الرومان أيقنوا أنهم يواجهون مشكلة كبرى، ألا وهي لزوم الثقافة لتشيد الحضارة، فالرومان بطبعهم رجال حرب ومدنية وعمران، لكن حظهم من الصفات العقلية المبدعة محدود للغاية، فلم يكن هناك بد من أن يتجهوا إلى الإغريق يلتمسون منهم الفلسفة والبلاغة وعلم الأخلاق وعلم الطبيعة والأدب والفنون عامة وحتى الدين، وما شجع الرومان هو ثقافة الإغريق الغنية بالمعرفة، وزرع في نفوسهم الشغف بالمعرفة وهواية اقتناء الكتب[8].

وبناء على ذلك نشر العالم تيرانيون الأكبر (أوائل القرن الأول ق.م) -درس في رودس على يد ديونيسوس تراكس (حوالي 217-145ق.م) رئيس مكتبة الإسكندرية ومربي بطليموس الخامس "أبيفانس"- مخطوطات أرسطو وأعماله, وكان مؤلفًا لكتاب عن القواعد النحوية باللغة الإغريقية. وكان أسيرًا إغريقيًا أُحضِر إلى روما عام 72ق.م. ثم حصل على حريته ومارس مهنة التدريس، ولمهارته استخدمه كلٌ من سولا وشيشرون لتنظيم مكتبتهما[8].

---

[8] Classical Oxford Dictionary (ocd) . GF, Harris, W., Ancient Literacy, Cambridge. 1998, pp.151-156.

[8] الحسين إبراهيم أبو العطا، المكتبات الرومانية، المجلة العلمية كلية التربية بدمياط: جامعة المنصورة، العدد الحادي والأربعون، يناير2003م، ص178.

[8] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الأول-منذ أقدم العصور حتى عام 133ق.م، ط2، القاهرة، 2009م، ص182.

[8] Strabo, 13-609.

وفيما يتعلق بإنتاج الكتاب باللغة اللاتينية في روما خلال القرن الأول ق.م نستنبط من رسائل شيشرون الذي كتب لصديقه أتيكوس عن هوايته في اقتناء الكتب والذي كان يحتفظ بمجموعة كبيرة من النسخ Librari وكتبة الاختزال Notairii الذين كانوا ينسخون له الكتب بصفة دائمة ونجد أن الفترة السابقة لشيشرون لم يكن يوجد بها إنتاج منظم للكتاب، وكان على المؤلفين أن يهتموا بأنفسهم بنسخ كتبهم وتوزيعها كهدية على المعارف والأصدقاء، ولم يكن في هذا الوقت مكتبات عامة في روما، بل مكتبات خاصة فقط[8].

الفكر العقائدي

أكد سترابون (64-21ق.م) أن أول من جمع الكتب أرسطو Aristotle (384-322ق.م) أعظم تلاميذ أفلاطون، ومنافسه الأعظم على عرش الفلسفة في العالم القديم. وكان المربي والمعلم للإسكندر الأكبر (356-333ق.م) فعندما مات فليب المقدوني عام 336ق.م عاد أرسطو إلى أثينا وخارج المدينة في الجهة الشمالية الشرقية وجد الكهف المقدس للإله أبوللون لوكيوس Apollon -Lukeios ولربات الفنون التسعة الموساي Mousai وهناك أقام أرسطو مدرسته المشائية والتي عرفت باسم اللوكيون Lykeion أو اللوسيون Lyceion وأسس مكتبته النادرة بها وحوت العديد من المخطوطات واللفافات البردية والخرائط الجغرافية[8].

والكهف المقدس للإله أبوللون كان يمثل المعرفة الكاملة، حيث صُوِّر الإله أبوللون في ذلك الوقت كمصدر الإلهام والتنبؤ، وجسد في إله الضوء، فهو الإلهام والوحي الذي يقدم إلى الروح ما يقدمه الضوء إلى العالم، فهو مثل الضوء في سرعته وهو سيد الإنشاد ورب النبوءات وهو الذي يرفع البشر فوق المستوى العادي والمـألوف، بما يمنح البشر من فائض القوة والطاعة وهو إله الموسيقا والطب والشعر والرماية, ولعل جوهرًا واحدًا يجمع بين وظائف هذا الإله وهو الانسجام والتناغم Harmony فما الطب والموسيقا والشعر إلا تحقيق للانسجام والتناغم في ميدان معين، وهكذا يكون أبوللون هو إله الانسجام والتناغم ولهذا قيل عنه إنه الإله الأقرب إلى الروح اليونانية، التي تميل بطبيعتها إلى البحث عن التناسق والتناغم في الكون أو

(8) Cicero's Letters; D. Shackletus Bally. C.F. Cicero's Letters to Athens, Cambridge, 1965-1970.

(8) Strabo, XIII, I, 54-55.

المجتمع، أو النفس ويبدو أن النبوءة من حيث كونها إحدى هبات الإله تكشف بدورها عما كان يقوم به أبوللون من إلهام ووحي إلى رعاياه بالأفكار والتناغم, والذي ساعدهم على إقامة المكتبات كدار لحفظ العلوم والمعرفة بمكان مقدس, فجاءت البداية ببناء الإمبراطور أوغسطس لأول مكتبة عامة في روما ملحقة بمعبد الإله أبوللون[8].

والموساي (Mousai) :هن بنات أنجبهن الإله زيوس من عشيقته الإلهة منيموسيني Mnemosynes وترمز للحكمة الليلية الخافية، والاسم مستمد من الكلمة اليونانية mosune وهي تشخيص للذاكرة والتذكر، ثم أصبحت راعية للفنون والآداب والشعر، ويصل عددهم لتسع ربات (كليو Clio ثاليا Thalaia-إراتوا Erato- يوتربى Euterpe- بوليهيمنيا Polyhmnia -كاللليوبى Calliope- تربسيخورى Terpsichore- أورانيا Urania- ملبومينى Melpomene) وتعرف ربات الفنون عند الرومان باسم: كاميناى Camenae وتعني كلية المعرفة وكانت تثير نفوس الشعراء والفنانين وراعية للفنون والآداب والشعر بصفة خاصة، وذلك لأن الفنون بشتى ألوانها تأتي من مصادر الحكمة الليلية، لا من مصادر الحكمة الشمسية التي تصدر عنها العلوم، والفنان المبدع يسلم نفسه للرؤى والخيالات النابعة من أعماقه المظلمة[8].

وكان القرن الأول قبل الميلاد بالنسبة للرومان هو عصر التغيرات الكبيرة، فانتصار أوكتفيانوس في معركة أكتيوم البحرية، ساعد على سرعة التغيير في التجارة وفي عالم الفكر والأدب, فقد قام أوكتفيانوس تخليدًا لذكرى موقعة أكتيوم، بإنشاء مكتبة عامة فوق تل البلاتين عام 28ق.م ومكتبة أخرى بجوار معبد الإله أبوللون Apollon رب الوحي والإلهام والتناغم كما فعل أرسطو من قبل في اللوكيون Lykeion[8].

لم تكن في القرون الخمسة الأولى من نشأة مدينة روما أي مكتبات، إذ شغل الرومان أنفسهم بالزراعة، والحرب، والفتوحات العسكرية، ولم يكن لديهم الوقت للتعلم والتثقف، لكن نتيجة لانتشار التعليم وتدفق الأدب اليوناني في المجتمع الروماني بدأ الرومان في إنشاء مكتبات

---

(8) الحسين إبراهيم أبو العطا، مكتبات العصر الهيللينستي (323-30ق.م) البداية والنهاية، ص12.

(8) الحسين إبراهيم أبو العطا، المكتبات في العصر الإغريقي والهيللينستي، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص17-18-19.

(8) Lionel, Casson, Op-Cit, p81.

خاصة بهم، وتكونت مكتباتهم في أول الأمر من الغنائم التي حصلوا عليها من بلاد الإغريق، والشعوب الأخرى التي انتصروا عليها[8].

أولًا: المكتبات الرومانية في العصر الجمهوري:

تميزت المكتبات الرومانية في هذا العصر بأنها كانت مكتبات خاصة، وتكونت من الكتب التي تم الاستيلاء عليها من قبل قادة روما العظام في الحملات الشرقية ومنهم القائد إيميليوس باوللوس Aemilius Paulus، الذي انتصر على الملك المقدوني بيرسيوس (Perseus) 168ق.م، في موقعة بيدنا Pydna وأخذ مكتبته ونقلها إلى روما[8]. وفى أثناء فتوحاته في آسيا الصغرى جمع كمية كبيرة من الكتب، وأخذ مكتبته ونقلها إلى مدينته، فأغرقت روما بأعداد كبيرة من الكتب اليونانية، وكون أول مكتبة عامة بها. كذلك القائد لوكولوسل Lucius Licinius Lucullusالذي استولى على مكتبة ميثراداتيس السادس Mitheridaties VI أيوباتور Eupator 63-120 ق.م[8]، التي كانت موجودة في عاصمة بلاده بونتوس(الساحل الجنوبي للبحر الأسود)، ونقلها إلى روما حوالي عام 70ق.م، ويذكر أن لوكولوس قد أتاح مكتبته العامة حيث جعلها مفتوحة لمن يرغب في استخدامها[8].

وفي بداية الأمر كانت المكتبات الرومانية الأولى خاصة، وشكلت من الكتب التي جلبها القادة العسكريون من الحملات التي أقاموها على الشرق، إلى جانب الذهب والمجوهرات والتماثيل والعبيد المتعلمين والتي حصلوا عليها كغنائم حرب. ومنهم القائد لوسيوس إميليوس باولوس Aemilius Paulus، المنتصر في معركة بيدنا (168 قبل الميلاد)، والذي تحصَّل على الكتب التي شكلت مكتبة آخر ملوك مقدونيا بيرسيوس، كغنائم حرب ليقدمها هدية لأبنائه[8]، وكذلك القائد الروماني سولا الذي قام بالحصول على كتب أرسطو في أثينا والتي

---

(8) ألكسندر ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص133.

(8) Plutarchus;Luculls;42;3.

(8) B. Teloni, libri, documenti e biblioteche nell antica Mesopotami, Revista delle biblioteche.

(8) Dix, T., "Public Libraries in Ancient Rome; Ideology and Reality", LC29/3, (1994), p.283.

(8) Pollio: OCD3 s.v. "Asinius Pollio, Gaius." His library: Isidore, Etymologiae 6.5.2. Its location: Cf. Callmer 156–157. Statue of Varro: Pliny, N.H. 7.115.

حصل عليها أبيليكون Apelicon. كما جمع لوكيوس لوكينيوس لوكوللوس Lucius Licinius Lucullus، كمية كبيرة من الكتب، خلال فتوحاته في آسيا الصغرى، والتي افتتحها أصحابها في روما بسخاء لأولئك الذين رغبوا في التعامل معهم وخاصة أصدقائهم المقربين كشيشرون وكاتو[8]. وعلى الرغم من تداول الكتب اللاتينية في القرن الثاني قبل الميلاد، كانت هذه المكتبات الأولى تتألف من أعمال يونانية "إغريقية" انتشرت عبر العالم الروماني عززت مجد اليونان. فكان هوراس يتحدث عن بوليبيوس وآلاف الرهائن الذين نُقلوا إلى روما بعد بيدنا، حيث كتب جملته الشهيرة: " Graecia capta ferum victorem cepit" ("تغلب على اليونان، قهر الفاتح")[8].

ومن أهم الدوافع المباشرة لإنشاء المكتبات الرومانية المؤتمرات التي عقدها كراتيس Crates، مدير مكتبة برجامون Pergamun، في روما بنجاح ملحوظ، لدرجة أن المكتبات العامة التي تم تشييدها لاحقًا في روما كانت تحذو حذو تلك الموجودة في برجامون Pergamun.

وأغلب الأخبار التاريخية التي وصلت إلينا لأول مرة عن المكتبات الرومانية ترجع إلى الفترة التي شهدت توسعات روما العسكرية في العالم الهيللينستي منذ النصف الأول من القرن الثاني ق.م، وحتى النصف الأول من القرن الأول ق.م فيورد لنا إيزيدور[8] فيما يلي أن:

"Romae primus librorum copiam advexit Aemilius Paulus, perse Macedonum rege devicto; deinde Lucullus Pontica praeda"

"كان (لوكيوس) آيميليوس باولوس أول من أتى إلى روما بالكتب كغنائم حرب فور انتصاره العسكري على بيرسيوس ملك مقدونيا؛ ومن بعده لوكوللوس (الذي أحضر إلى روما الكتب) من مملكة بونتوس كغنائم حرب"[8].

---

(8) Sulla's library, Tyrannio, Apellicon: Strabo 13.609. Lucullus' library: Isidore, Etymologiae 6.5.1. "What Lucullus did": Plutarch, Luc. 42.1.

(8) يسري عبد الحكيم خليفة، المكتبات الرومانية الخاصة: عصر النشأة منذ البدايات وحتى منتصف القرن الثاني ق.م.، مجلة كلية الآداب- جامعة أسيوط_ مصر، 2007م، ص304.

(8) Isidore, Etym., 6,5,1.

(8) Pluarchus; Aemilius Paulus; 28; Trans. By B. Perrin; L.C.

لذلك يعد القائد العسكري لوكيوس آيميليوس باولوس أول من وضع سابقة الحصول على الكتب كغنيمة حرب بريدا Preada؛ فعقب انتصاره على بيرسيوس Perseus ملك مقدونيا في موقعة بيدنا Pydna عام 168ق.م، لم يغتنم لنفسه أي شيء سوى مكتبة بيرسيوس الملكية، وفى الواقع لقد كان القائد العسكري سولا وليس لوكوللوس كما يقول إيزيدور، حيث يذكر بلوتارخوس أن:

Έχοντας απέπλευσε από την Έφεσο επικεφαλής όλων των ναυτικών του, ο Σύλλας έφτασε στο λιμάνι του Πειραιά την τρίτη μέρα και είχε πάρει για τον εαυτό του τη βιβλιοθήκη του Απηλικού από την Τέω.

بعد أن أبحر سولا من إفسوس على رأس كافة قواته البحرية، وصل إلى ميناء بيرا يوس في اليوم الثالث، ولقد استولى لنفسه على مكتبة أبيليكون من تيوس[8].

ويدل اهتمام القائد سولا Sulla (138-78ق.م) بعدم تدمير المدينة وحرصه على إحضار الكتب إلى روما على أنه كان يعرف جيدًا أهمية الكتب والقيمة الحضارية للمكتبات، ويخبرنا سترابون أنه: تصادف أن توفي رجل من تيوس Teos كان يدعى أبيليكون Apellicon وكانت لديه مكتبة تضم أغلب رسائل أرسطو Aristo (384-322ق.م) وثيوفراستوس Theophrastus (371-387ق.م) حيث حصل سولا على هذه المكتبة[8]. وهذه المؤلفات القيمة انتقلت بالإرث من شخص لآخر، ونقلت إلى سكيبسيس Scepsis بآسيا الصغرى ومن ثم باعها أصحابها إلى أبيليكون الذي نقلها إلى أثينا، وعندما استولى سولا على مكتبة هذا الرجل نقلها إلى روما، ونشرها تيرانيون الأكبر النحوي Tyrannion في أوائل القرن الأول قبل الميلاد، ثم عاد أندرونيكوس Andronicus فرتب مؤلفات أرسطو وألف دراسة من خمسة كتب عن ترتيب هذه المؤلفات حوالي40ق.م. ويذكر لنا بلوتارخوس أن بومبيوس ماكر قام بإحضار مجموعات الكتب من الشرق الهيللينستي 66-62ق.م، حيث عثر على مجموعة هائلة من الوثائق تعود إلى ميثراداتيس داخل قلعة كاينوم[8].

---

[8] Strabo., 13, 1,54.

[8] Plut., Sulla, 26, 1-2.

[8] Plut, Pomp., 36, 7, 1-2

وبذلك ترجع نشأة المكتبات الخاصة وبدايات تأسيسها في روما إلى مجموعات الكتب والوثائق اليونانية التي غنمها القادة العسكريون مثل (باولوس وسولا ولوكوللوس وبومبيوس) طوال الفترة الممتدة بين عام 168 وحتى عام 62ق.م، ولقد أثارت المكتبات الهيللينستية إعجاب القادة الرومان، مما دفعهم إلى الحصول عليها، وإحضارها إلى قصورهم المنتشرة في روما وفيلاتهم (البيوت الريفية) للتزيين والتباهي بها وكانت هذه المجموعات من أهم الأعمال الإغريقية التي تم نسخها.

وفي الواقع لا يُعرف الكثير عن إنتاج الكتاب في تلك الفترة المبكرة من تاريخ روما، إلا من خلال رسائل "شيشرون Cicero "106-43ق.م، حيث إنه لم يكن هناك إنتاج منظم للكتاب وبالتالي لم تكن ظهرت المكتبات العامة بروما في ذلك الوقت وجاءت الفكرة ليوليوس قيصر(*1) أن يؤسس مكتبة ضخمة على نمط مكتبة الإسكندرية، إلا أنه لم يستطع تنفيذ هذه الفكرة خلال حياته[8]، وتمكن صديقه "أسينيوس بوللیو Asinius Pollio " 76-4ق.م، من تحقيق فكرته وأسس بالفعل أول مكتبة عامة في روما. ودعت الحاجة الملحة لإنشاء مكتبة عامة بروما[8]، بسبب الإنتاج الضخم للكتب في النصف

(*) **يوليوس قيصر: Ἰούλιος Καίσαρ: CAIVS•IVLIVS•CAESAR•IV):Gaius Julius Caesar**
جنرال وقائد سياسي وكاتب روماني ولد 12 يوليو 100 ق.م واغتيل في 15مارس44ق.م. ولد يوليوس قيصر في عائلة عريقة من الطبقة السيناتورية الرومانية، عاش في مرحلة عهد الحرمان (الحرمان من حماية القانون) الذي فرضه ماريوس صهر أبيه. كما عاصر عهد ديكتاتورية سولا وأوائل عهد بومبي (قائد روماني) Pompey. ويعتبر يوليوس قيصر من أبرز الشخصيات العسكرية الفذة في التاريخ والسبب في تحويل روما من جمهورية إلى إمبراطورية. وكان هناك العديد من الحكام الذين تبنوا اسمه وأبرزهم ابنه (بالتبني) أوغسطس قيصر وبطلميوس الخامس عشر (قيصرون) ابنه من كليوبترا السابعة وصولًا لقياصرة روسيا.

(8) شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، ص217.

(8) Cicero’s letters: D. Shackleton Bailey, ed., Cicero’s Letters to Atticus (Cambridge 1965–1970), Ad Familiares (1977), Ad Quintum Fratrem (1980). White-collar work: Even Tiro, Cicero’s highly esteemed chief secretary and an author of books himself, was a slave whom Cicero did not manumit until late in his life (see OCD3 s.v. “Tullius Tiro”); Atticus’

الثاني من القرن الأول قبل الميلاد. حيث حاول الفيلسوف والكاتب الروماني "بومبيوس أتيكوسPomponius Atticus Titus" 109-32ق.م، منافسة الإسكندرية في تجارة الكتب، فإلى جانب أنه كان على درجة كبيرة من العلم، فقد استعان بالعالم الموسوعي الروماني" فاروMarcus Terentius Varro" 116-27ق.م، الذي وضع عدة مؤلفات ومن جملتها رسالة جعل عنوانها (عن المكتبات DE BIBLIOTHECIS)[8].

وفي القرن الأول قبل الميلاد، أي في نهاية العصر الجمهوري، لم يعد الكتاب يلبي حاجة النخبة في المجتمع الروماني، بل أصبح زينة في بيوت الأغنياء وقصورهم, ولعل فكرة التسابق على تقليد الآخرين توضح لنا مدى المكانة التي وصل إليها الكتاب في تلك الفترة[8]. وأدى اهتمام الجمهور الكبير بمؤلفات الشعراء الكبار إلى جعلهم يهتمون بنشر مؤلفاتهم، كما أنهم شجعوا باعة الكتب على أن يصبحوا حلقة الوصل بين المؤلف والقارئ، وأعطى هذا الدافع لضرورة إنشاء مبنى ضخم لحفظ هذا النتاج الأدبي الكبير، وجاء تضخم إنتاج الكتاب ودوره كوسيلة للتواصل نتيجة ظهور عدد كبير من المراكز الحضارية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وفي هذا الإطار فإن بروز أدب الرسائل الذي كان له وافر الاهتمام في تلك الفترة يدل على ضرورة إنشاء المكتبات. وكان من الأدباء الذين لمعت أسماؤهم بها كاتب الإبجرامة بوسيديبوس من بيلا Posidippus of Pella وأراتوس السولي Aratus of soloi وهيرونيموس من كاريا Hieronymus of Cardia المؤرخ الذي قورن في براءته بثيوكيديس حيث استند إلى كل من بلوتارخوس وديودوروس في كتابه "تاريخ خلفاء الإسكندر الأكبر" عن الفترة التي تلت موت الإسكندر الأكبرAlexander The Great كذلك الشاعر ماركوس فاليريوس مارتياليسMarcous Valrious Martilies (40م-104م) الذي ولد وتعلم بإسبانيا وذهب إلى روما عام 80م وتبلغ جملة إبجراماته 1561 قصيدة، و1235منظومة في الوزن الإليجي وفيلليوس

slaves included plurimi librarii “very many copyists” (Nepos, Atticus 13.3)

(8) أحمد محمد أنديشة، المكتبات الرومانية، مجلة التربوي-كلية التربية بالخمس-جامعة المرقب، ليبيا، 2013م، ص278.

(8) C.H. Roberts, The Codex, Proceeding of the British Academy, 40(1954), p169.

بـاتيركولوس Villious Patircoulous (19ق.م-30م) صـاحب مؤلف "التاريخ الروماني"[8].

– تفكير يوليوس قيصر بإنشاء مكتبة رومانية عامة:

قبل وقت قصير من اغتيال يوليوس قيصر في عـام 44ق.م، اتخـذ قرارًا "ببناء مكتبة تضم قسمًا للكتب اليونانية وقسمًا آخر يحمـل الكتـب اللاتينية للاستخدام العام، وتم تكليف مـاركوس فـارو(*1) بمهمـة بنائهـا

(8) ج. و .د .ف، تاريخ الأدب الروماني، ت. محمد سليم سالم/ ج1، مركز كتب الشرق الأوسط، 1963م، ص138.

(*) **(ماركوس ترنتيوس فارو) Marcus Terentius Varro** (عاش 116 ق.م. - 27 ق.م.)، أكبر عالم موسوعي روماني، ومن أغزر كتاب اللغة اللاتينية إنتاجًا في شتى مجالات المعرفة المتاحة في زمنه. عاش في عصر التحولات الكبرى؛ السياسية والاجتماعية والفكرية، التي طالت المجتمع الروماني في القرن الأول قبل الميلاد، وشهد انهيار النظام الجمهوري وقيام النظام الإمبراطوري، وكان له تأثير علمي وثقافي كبير في معاصريه والأجيال اللاحقة. وولد فارو في بلدة ريبتي Rieti السابينية قرب روما لأسرة ثرية من طبقة رجال المال والأعمال آنذاك. وتتلمذ على الفقيه والعالم اللغوي الرواقي إيليوس ستيلو L.Aelius Stilo، الذي وجهه نحو الدراسات الأدبية والتراثية القديمة. وذهب إلى أثينا لمتابعة تحصيله العلمي؛ فدرس الفلسفة على يد أنطيوخيوس العسقلاني Antiochus of Askalon، الذي كان من كبار فلاسفة الأكاديمية الأفلاطونية، وترك بصمات واضحة لدى عدد من مشاهير الرومان. كما خاض معترك الحياة العامة وتقلد عددًا من المناصب السياسية والعسكرية منها رتبة برايتور praetor، وهو ثاني أعلى منصب في روما الجمهورية. كما أوكل إليه يوليوس قيصر إنشاء المكتبة العامة في روما والإشراف عليها، ولكن بعد مقتل قيصر وضع ماركوس أنطونيوس اسمه على قائمة الخصوم السياسيين، الذين أهدرت دماؤهم عام 43 ق.م. ونجا من الموت بأعجوبة، غير أن بيوته نُهبت وأُتلف كثير من كتبه. وبعد انتهاء الحرب الأهلية انصرف إلى الكتابة والبحث والتأليف وصار حجة ومرجعًا لا يُبارَى, أما عن مؤلفاته فكتب عن اللغة اللاتينية De lingua Latina ووضعه في 25 كتابًا لم يبق منها سوى ستة كتب (5-10)، وقد أهداه إلى صديقه شيشرون، أي إنه صدر قبل 43 ق.م.، وهو يعد أول بحث متكامل عن اللغة اللاتينية وقواعدها وصرفها ونحوها يفرق فيه بين أربعة أنواع من الكلمات تشمل الأسماء والأفعال والمشتقات والأدوات. ويتطرق إلى اشتقاق الكلمات وتصريفها وحالات الإعراب المختلفة مع استشهادات كثيرة من الشعر اللاتيني. وقد اعتمد فارو على أبحاث علماء اللغة السكندريين ودراساتهم عن اللغة الإغريقية.أما كتبه ومؤلفاته الأخرى المفقودة فلم يتبقَ منها سوى مقتطفات وشذرات واستشهادات مختلفة لدى الكتاب المتأخرين، وقد وصلت قائمة ـ وإن لـم تكن كـاملة ـ بأسماء كتبه في إحدى شذرات عالم اللاهوت هيرونيموس Hieronymus.

وتنظيمها، وذلك لأن فارو Varro كان قد كتب عملاً "في المكتبات" من قبل. ثم جاء شهر آذار (مارس) مع نهاية مفاجئة لجميع مشاريع قيصر الكبرى. وبعد بضع سنوات من مقتل قيصر، جلب أسينيوس بوللیو (76ق.م-5م) - رجل دولة وقائد وشاعر ومؤرخ - ما خطط له قيصر: وهو إنشاء مكتبة عامة بروما. وذلك يمثل بداية عصر جديد في تاريخ المكتبات الرومانية[8].

ثانيًا: المكتبات العامة في روما:

ونعني من كلمة العامة "ممتلكات الشعب الروماني" والفعل Publicare يعني "إنشاء المكتبة كملكية للشعب الروماني"، ولذلك نجد أنه في بعض الأحيان كان يبنى هيكل المكتبة باستخدام الأموال العامة، وتعني كلمة عامة أيضًا أنها مفتوحة أو في متناول أي روماني[8]. وكانت الممتلكات المصادرة عبارة عن عقار أو فيلا (منزل ريفي)، وشملت أحيانًا مجموعة من الكتب، وعمل العبيد في الأسرة القيصرية على نسخ مجموعة كبيرة من الكتب القادمة إلى روما عن طريق المصادرة، فجاء إنشاء المكتبات الخاصة والعامة بعد ذلك نتيجة لتدفق الكتب اليونانية إلى التراث الروماني[8].

لكن حتى قبيل هزيمة أوكتفيانوس (43ق.م-14م) لماركوس أنطونيوس وكليوبترا السابعة والاستيلاء على مصر 31ق.م، كان أوكتفيانوس منشغلًا بإثراء روما بمعابد جديدة من شأنها أن تمنح انتصاراته بريقًا دعائيًا لتدعيم حكمه، فبمجرد أن أصبح مالكًا للثروة في مصر بعد 30ق.م، قام ببناء العديد من المنشآت المعمارية المحلية الخاصة، ومخططات زُخرفية عرفت باسم التصميم الثاني إلى النمط الثالث، مما أثار احتجاجات غاضبة وقتها من المهندس المعماري التقليدي فيتروفيوس، ومن هنا فقد خضعت حياة النخبة الرومانية

(8) شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، ص219-220.

(8) يسري عبد الحكيم، المكتبات الرومانية الخاصة: عصر النشأة منذ البدايات وحتى منتصف القرن الثاني ق.م، مجلة كلية الآداب جامعة أسيوط -مصر ، العدد 23، 2007م، ص331.

(8) H. Pfeiffer, Memories of the American Academy in Rome 9, 1931, pp157-165.

تمهيدًا لتغيير لا مثيل لـه، فكانـت جوليـا ابنـة أوكتفيـانوس وجيلهـا هـم الذين عاشوا للاستمتاع بالمستقبل الجديد للفنون[8].

ثالثًا: المكتبات الخاصة في روما

ولقد عرفت روما مع منتصف القرن الثـاني قبـل المـيلاد، نـوعين مـن المكتبـات الخاصـة، النـوع الأول: مكتبـة سـكيبيو الضـخمة التـي تأسست بفضل الاستيلاء على محتوياتها من المكتبة الملكية في مقدونيا كغنيمة حرب بريدا Praeda[8]، والنوع الثانى: مكتبة خاصة أسسـها السناتوريون المثقفون والمتأغرقون بدافع حب الثقافـة والرغبـة الملحـة فـي التعـرف علـى آداب اللغـة اليونانيـة والإلمـام بعلومهـا، وعـرف أصحاب هذين النوعين من المكتبات الخاصة كيـف ينظمـون مكتبـاتهم ويفرقون بين الكتب عالية الجودة والرديئة[8].

– أولًا: المكتبات العامة في روما:

1- حلم يوليوس قيصر بإنشاء مكتبة عامة بروما

يـذكر سـويتونيوس Suetonius أن يوليـوس قيصـر أول مـن خطط لإنشاء مكتبة عامـة فـي رومـا تحـت إشـراف العـالم الموسـوعي فــارو Varro the cura Comparandarum ac digerendarum، وذلـك بعـد أن رأى مكتبـة الإسـكندرية القديمـة، لكن موته المفاجئ لم يجعله يحقـق مشـروعه عـام 44ق.م. حيـث عـاد فارو في النهاية إلى روما عام46ق.م. وقام أسينيوس بوليو Asinius Pollioبتنفيـذ هـذه الفكـرة فـي عـام 39ق.م. وكانـت نواتهـا مجموعـة الغنـــائم التـــي حصـــل عليهـــا بعـــد حملتـــه العســـكرية علـــى دلماشـيا Dalmatia، ولأول مـرة تضـم مكتبـة عامـة قسـمًا للكتـب اللاتينية واليونانية معًا[8].

2- تحقيـق الإمبراطـور أوغسـطس Augustus لحلـم يوليـوس قيصر Caesar:

---

(8) Elaine Fantham, women of the ancient world “Julia Augusti” the Emperor,S Daughter, 2006, BY Routledge ,2park square, Milton Park Abingdon, Oxon OX14 4RN.

(8) Suetonius(Iul. 44.2).

(8) M. C. Howatson, The Oxford Companion to Classical Literature, 2ed. Oxford University prees 1997, Varro, pp579-589.

(8) الحسين إبراهيم أبو العطا، المكتبات الرومانية، المجلة العلمية كلية التربية بدمياط: جامعة المنصورة، العدد الحادي والأربعون، يناير2003م، ص181.

وعلى الرغم من أن مكتبة أسينيوس بوللیو[*1] Asinius pollio(76ق.م-5م) في "أتريوم ليبرتاتيس" كانت أول مكتبة عامة في روما، فإنها لم تكن الوحيدة لفترة طويلة. حيث بنى أوكتفيانوس معبد الإله أبوللون بالقرب من منزله على تل البالاتين في الفترة ما بين 36 و28 قبل الميلاد، وأضاف إلى هذا المَجْمع أروقة ومكتبة تحتوي على مجموعات من النصوص اليونانية واللاتينية؛ وتم تخصيص كليهما في عام 28 قبل الميلاد، أو بمجرد افتتاح مكتبة بوللیو[8]. ولم يقم فقط ببناء مكتبة واحدة، بل ثلاث مكتبات تزين تل البلاتين **وهي على النحو الآتي:**

أولًا: مكتبة معبد أبوللون Apollon (Ἀπόλλων):

ومن خلال عمليات التنقيب، نجد قاعتين على منحدر تل البالاتين أسفل معبد الإله أبوللون، ولكل منهما رواق داخلي ومكان مركزي على المحور الرئيس. وتم تحديد هذه القاعات كمكتبة[8].

1) نهاية المكتبة:

ولقد تضررت المكتبة بسبب حريق روما عام 38 م، حيث أثر في مكتبة معبد أبوللون، ودُمر منزل أوكتفيانوس ودمر أيضًا معبد "ماجنا ماترMagna mater" وقد ذكر كونيج في مقالته أن ديو

(*) **جايوس أسينيوس بوللیو Asinius Pollio:** جنرال ومؤرخ روماني عاش من 75ق.م-5م وكان موالیًا ليوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس، وكان يقوم بجمع الكتب، ويعتبر أول من فكر في إقامة مكتبة عامة في روما، للمزيد يُنظَر:

Landrau,C., Validvs; Book ii Renascentia Res Pubicae, United Staties, 2011, p.346; H. Feldman, L., "Asinius pollio and Herod's Sons" CA35/1, (1985)PP. 240-243 .

König, A., "Library Building under Nerva, Trajan and Hadrian", WPNTHL1.

(8) M(2012),pp.239.

(8) Fedeli, P., "Sul prestito Librario) antichita e Sullarte di sedurre I bibliotecari" ,QUCC 16/1, (1984), PP. 165-168.

ولقد بلغ طول كل غرفة 19,5مترًا، أما عرضها فقد بلغ 17,5مترًا، وكان يوجد بمنتصف الجدار الخلفي للغرف تجويف كبير لوضع التمثال الخاص بالإله أبوللو، ويوجد على طول الجدران الجانبية نيشات (فتحات)، كانت توضع بها خزائن الكتب الخشبية، ويبلغ ارتفاعها 3,80متر ويبلغ عرضها 1,80متر ويبلغ عمقها 60سم، ويصل عددها إلى 18 نيشة(فتحة)، واحتوت المكتبة على ثلاث حجرات صغيرة لتخزين الكتب، ويحيط بالمكتبة رواق كبير يلتف حول المعبد، كان يستخدم في القراءة وحلقات الدروس والمناقشات العامة.

كاسيوس قال:"إن بلاط المكتبة بأكمله احترق في حريق عام 64 م"[8]؛ لكن يبدو أن الأجزاء الغربية والجنوبية الغربية من التل لم تتضرر نسبيًا. ويرى البعض أن حريق 80 م لم يدمر فقط تل كامبوس مارتيوس والكابتولين Campus Martius وCapitoline، ولكن دمر أيضًا تل البلاتين Palatine، مما منح الإمبراطور دوميتيانوس[*1] Domitianus (81-96م) الفرصة لبناء قصره على أنقاض معبد Domus Aurea[8].

ثانيًا: مكتبة البالاتين Palatine:

ولقد تولى أوكتفيانوس منصبه كأول إمبراطور لروما، ولم يقم فقط بإصلاح المباني العامة التي كانت مهملة أو غير مكتملة خلال سنوات الاضطرابات في العصر الجمهوري، بل بدأ أيضًا في إقامة مبانٍ جديدة. ومن بين أقدم هذه المباني، التي اكتمل بناؤها في 28 قبل الميلاد، معبد الإله أبوللون على تل البالاتين فلم يكن بعيدًا عن المنزل

---

[8] König, J., Op-Cit, p239.

[*] **دوميتيانوس:** (تيتوس فيلافيوس قيصر دوميتيانوس أوغسطس، حكم الإمبراطورية الرومانية منذ 24 أكتوبر 51م-18سيبتمبر96م، وهو ابن الإمبراطور فيسبيسيانوس وشقيق الإمبراطور تيتوس وكان آخر إمبراطور من سلالة فيلافيانوس, ولقد عزز الإمبراطور دوميتيانوس الاقتصاد عبر إعادة تقدير العملة الرومانية، وتوسيع الدفاعات الحدودية للإمبراطورية، وبدء برنامج بناء ضخمٍ لإعادة ترميم مدينة روما المتضررة. حيث خاض دوميتيانوس حروبًا كبرى في بريطانيا، فحاول جنراله أجريكولا غزو كالدونيا) إسكتلندا حاليًا)، وأرسل أجريكولا إلى داكيا بعدما فشل دوميتيانوس في تحقيق نصرٍ حاسم ضد ملكها ديسيبالوس. ولقد أظهرت حكومة دوميتيان صفات استبدادية واضحة. رسّخت الدعاية الدينية والعسكرية والثقافية له وأصبح عبادة شخصية، وبعدما اتخذ دوميتيانوس لنفسه منصب الرقيب الدائم، سعى إلى السيطرة على الآداب العامة والخاصة. حيث كان دوميتيانوس محبوبًا من طرف شعبه وجيشه نتيجة ذلك، لكنه كان طاغية في نظر بعض أعضاء مجلس الشيوخ الروماني(السناتوس).

[8] Andria Carandini ; Bruno, Danila, La Casa di Augusto dai “Lupercalia” al Natale. Roma Latresia, 2008, p83-84.

الذي كان يقيم فيه هو وزوجته ليفيا(*1). فبجوار المعبد، أقام مكتبة روما الثانية؛ وتشير الكتابات إليها باسم "مكتبة البالاتين"[8].

1) شكل المكتبة من الداخل:

وتكشف لنا الحفائر عن تقسيمها إلى أقسام يونانية ولاتينية، مثل مكتبة بوللیو. وكانت كل غرفة منها تحتوي على كوة للتماثيل وفتحات جدارية لخزائن الكتب (Armaria)، بينما يبدو أن الرفوف قد صفت على الجدران وزودت بالأبواب بغرض وقايتها، وسمت "الأرماريا"، ووضعت المؤلفات بلاصقات لتصنيف رموزها وحفرت في فهارس جاورت عناوين الكتب التي احتوتها[8]، كذلك احتوت على منصة بدرجات كسلم، لكي يتمكن القراء من الوصول إلى أماكن الموضوعات المختلفة، فكان يتناول القارئ اللفافة التي يريدها بمساعدة مَكْتبيٍ الفهرسة، ويقوم بقراءتها وسط تمتمة العامة، قبل شيوع القراءة الصامتة في تلك الأيام، أو يأخذ لفافته إلى الخارج فيقرأها أسفل صف الأعمدةPortico، كما كان مألوفًا في المكتبات اليونانية[8].

وهنالك نقش يدل على وجود تلك المكتبة فوق تل البلاتين، حيث يقول:

"Videmus certe Tuscanicum Apollinem in bibliotheca Templi Augusti quinquaginta pedum dubium aere mirabiliorem an pulchritudine".

ترجمة النص:

(نرى على الأقل توسكان أبولون في مكتبة معبد أوغسطس على بعد خمسين قدمًا من الإبهام)[8].

ويبدو أن بليني كان يعتقد أن التمثال قد تم تصويره في إيطاليا، حيث أدرجه في قائمة التماثيل المصنوعة في إيطاليا ويسميها

(*) **ليفيا:**30 يناير59/58ق.م 28سبتمبر بعد الميلاد، تعرف باسم جوليا أوغستا، بعد تبنيها رسميًا في عائلة جوليان 14م، وعملت مستشارة للإمبراطور الروماني أوغسطس طوال مدة حكمه، وكانت والدة الإمبراطور تيبريوس، وحافظت على امتيازاتها ومكانتها بعد وفاة زوجها، ومارست السلطة في روما.

[8] Pliny. HN36,103.

[8] ألبرتو مانغويل، المكتبة في الليل، ترجمة عباس المفرجي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا-دمشق ، الطبعة الأولي، 2012م، ص45-46.

[8] ألكسندر ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص131.

[8] Pliny, (HN 34.43).

«توسكانيكوس». وربما كان التمثال قديمًا في الطراز، وبالتالي تم تضليل بليني، كما رجح لنا جيرهارد كوبيل، أنه تم نقل التمثال داخل المعبد في عهد الإمبراطور تيبريوس وليس أوغسطس. كما يوضح لنا نقش آخر ذلك الفرق حيث يخبرنا:

Tib. 74: Supremo natali suo [Tiberius] Apollinem Temenitem et amplitudinis et artis eximiae 41 ، advectum Syracusis ut in bibliotheca Templi Novi poneretur viderat per quietem affirmantem sibi non posbse for ipso dedicari[8].

ترجمة النص:

(في عيد ميلاده الأخير [تيبيريوس] أحضر من سيراكيوز تمثال أبولون تيمينوس، ذي المكانة والفن المتميزين، ليتم وضعه في مكتبة الهيكل الجديد).

وإن التصور الوحيد الذي بحوزتنا للمكتبة الرومانية، يمثله منظر تم رسمه بالقلم، يعود إلى القرن التاسع عشر، مأخوذ عن نحت بارز من العهد الأوغسطيني وجد في "نيوماجن"، بألمانيا، ويظهر الرسم اللفائف الممددة في ثلاثة صفوف ضمن رفوف عريضة، تم وضعها بتسلسل أبجدي ضمن القسم المخصص لموضوع اللفافة[8].

2) نهاية المكتبة

ولقد احترقت المكتبة جزئيًا عندما أحرق الإمبراطور نيرونNeron (54-68م) روما 64م. والجزء الآخر عندما شب حريق كومودوس Commodus حوالي 200م. وفقدت بقية مقتنياتها في حريق نشب ليلة وفاة الإمبراطور جوليانوس المرتد (360-363م)في عام 363م[8].

(8) Plut. Marc. 30.6; Cass. Dio 49.43.8; Suet. Iul. 56.7 mentions written instructions that Augustus sent to Macer. Cf. Dix and Houston (2006), 685.

(8) ألكسندر ستيبتشفيتش، المرجع السابق، ص131.

(8) عبد الله سعيد محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص57.

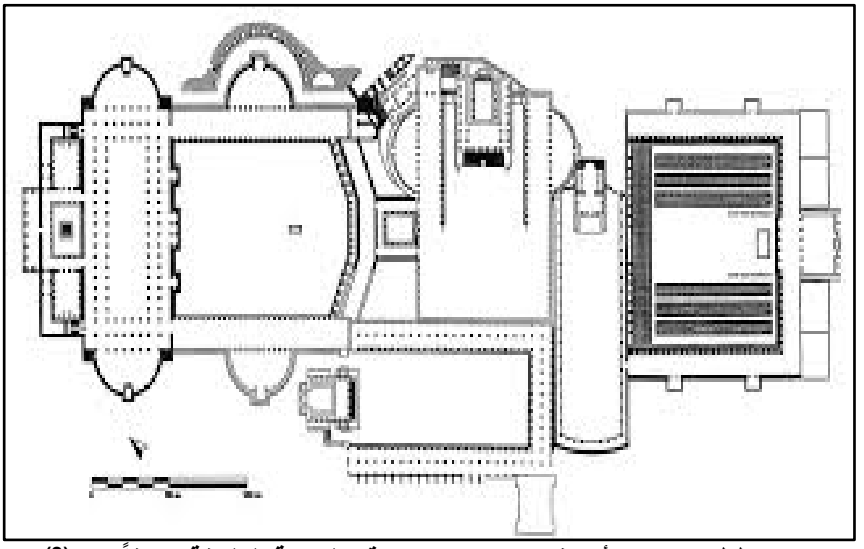

مخطط (1) معبد أوكتفيانوس يوضح موقع المكتبة الملحقة به نقلًا عن[8]

لماذا زود أوكتفيانوس روما بمكتبة عامة أخرى؟

تشير الاعتبارات الزمنية إلى أن أوكتفيانوس ربما لم يقم ببناء مكتبته البالاتينية كرد فعل على مكتبة بوللیو المكتملة، ولكن كان يتنافس مع بوللیو لفتح أول مكتبة عامة في روما وتخليدًا لذكرى موقعة أكتيوم[8].

3) عملية التنافس بين أوكتفيانوس وبوللیو:

ولقد ظهرت مكتبة أسينيوس بوللیو Asinius Pollio (76ق.م-5م) في39 قبل الميلاد. (بعد الاحتفال بانتصاره على الباراثينينParthenin)، حيث كانت المحطة السابقة عام 28 ق.م (عندما تم تخصيص معبد الإله أبوللون بالبلاتين Palatine Apollo وتم إضافة مكتبة له بجوار المعبد، عندما توفي فارو Varro) ثم جاءت المحطة الأخيرة لمكتبة بالاتين Palatine في36ق.م (بعد معركة أكتيوم Actium، حيث قسم أوكتافيانوس معبد أبوللون Apollo[8].

ويمكننا التكهن بأن المشروعين قد تقدما في وقت واحد أو على الأقل تداخلا بشكل كبير. وربما كان أوكتفيانوس هو الخاسر ببساطة في سباق افتتاح أول مكتبة عامة في روما.

---

[8] جوناثان هول، قطعة أثرية وقطعة أثرية: عالم الآثار الكلاسيكي والمؤرخ القديم، شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 2014م، ص168.

[8] Suetonius(Iul.53.2).

[8] Lionel, Casson, Op-Cit, p81.

4) العوامل التي جعلت من البالاتين Palatine موقعًا جذابًا لإنشاء مكتبة:

وبينما كان أبوللون Apollo هو الإله الذي جلب النصر لأوكتفيانوس في أكتيومActium، كان أيضًا إله الموسيقا والراعي لحكم أوكتفيانوس: حيث "نحت له تمثالًا رخاميًا رائعًا، نرى فيه عازف القيثارة يقف أمام المعبد"[8]، ويشتمل المجمع المعماري على تل البلاتين Palatine منزل أوكتفيانوس، وكشفت التنقيبات الأثرية أن منحدرًا يربط المنزل مباشرةً بالساحة الأمامية للمعبد. فجاء مناسبًا لوضع مكتبات كبيرة فيه أو بالقرب منه كالأحياء الملكية في الإسكندرية وبرجامون، حيث جعلها سابقة معمارية وأيديولوجية لمكتبة مرتبطة بمنزل، أو "القصر الإمبراطوري" الناشئ في روما[8].

5) إدارة المكتبة من الداخل:

ويبدو لنا أن مكتبة البالاتين Palatine كانت مكانًا لتلاوة المؤلفين علنًا لأعمالهم، حيث كان أوكتفيانوس يعتزم منذ البداية استخدام مكتبة معبد أبوللون للقراءات العامة، فيجب أن يكون قد وفر غرفة مناسبة لهذا الغرض داخل المكتبة، وجعلت الأحكام الموضوعة للقراءات المكتبة مكانًا مناسبًا لأنواع أخرى من الاجتماعات، ويبدو أن أوكتفيانوس قد استخدم المكتبة كقاعة للجمهور، وعقد اجتماعات مجلس السناتوس بها، وأقام مراجعة قوائم هيئة المُحلفين واستقبال السفارات بها، واستمر مجلس السناتوس في الاجتماع بالمكتبة على الأقل خلال فترة حكم تيبيريوس، ونيرون[8].

حيث يقول سويتونيوس Suetonius أن أوغسطس عندما كان أكبر سنًا عمد إلى عقد جلسات مجلس السناتوس هناك بشكل متكرر، وربما كان يجنب نفسه الرحلة إلى (الفوروم Forum السوق العامة بروما). ولقد بدأت هذه الممارسات بالفعل في عام٢٣ ق.م[8].

وترى الباحثة أن الشعب الروماني برع في تشريع القوانين حتى صارت منهجًا يسير عليه الأفراد في سائر أرجاء الإمبراطورية، وعقدت اجتماعات مجلس السناتوس بالمكتبات من أجل اطلاع أعضاء

---

(8) E. Makowiecka, The Origin and Evolution of Architectural from of Roman Library, Warszawa 1978;pp55.

(8) عبد الله سعيد محمد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص56.

(8) شعبان عبد العزيز خليفة، المرجع السابق، ص219.

(8) Suetonius(lul.57.2).

المجلس على القوانين الموضوعة من قبل والقوانين الأحدث وسهولة التعديل بينها أو إلغاء بعضها، فمن الأيسر عقد تلك الجلسات بمبنى المكتبات بدلًا من إرسال من يأتي بتلك الوثائق في كل مرة يعقد فيها أعضاء مجلس السناتوس[8] جلساته، خاصة وأن الإمبراطور أوغسطس قد صار في أواخر أيامه. وأن مجلس السناتوس بدأ يجتمع في المكتبة التي افتتحت حديثًا خلال فترة نقاهته، كما تشير هذه الأحداث إلى أن مكتبة أبوللون كان يُنظر إليها عمليًا على أنها امتداد لمنزل أوغسطس؛ وبالتالي، حتى لو كان هناك وصول عام إلى المكتبة، لم يصل العامة إلى مبنى المكتبة إلا عندما كان الإمبراطور موجودًا[8].

6)زخرفة مكتبة البالاتين:

واحتوت القاعة التي اجتمع فيها أعضاء مجلس السناتوس على صور ولوحات للخطباء والمؤلفين الرومان القدماء من العصر الجمهوري، بما في ذلك هورتنسيوس العظيم وصورة أوغسطس كذلك صور لجرمانيكوس ووالده دروسوس. فبينما يمتدح الشعراء صوفيا وإبداع دروسوس Drusus، لا نسمع شيئًا عن اهتماماته أو إنتاجاته الأدبية؛ ومن ناحية أخرى، كتب جيرمانيكوس Germanicus الكوميديا اليونانية والقصائد اللاتينية (epigrams)، وربما يكون قد ترجم ظواهر أراتوسAratius، وجادل في القضايا في المحاكم، وبالتالي تم تكريمه بوضع صورته على جدران المكتبة. فكان من المفترض أن تكون الصورة المعلقة لـجيرمانيكوس Germanicus ذهبية وذات حجم غير عادي، إلا أن الإمبراطور تيبريوس

---

(8) منى حجازي بدير، مجلس السناتوس الروماني(من 27ق.م إلى 96م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة المنصورة، 2010م، ص58-59.

(8) Houston ,G., Inside Roman Libraries, New York,2014. Pp.222-223.

المظهر الزخرفي: تشير الكتابات القديمة إلى وجود قاعة كبيرة في مكتبة بالاتين حيث يبلغ عمق كل من قاعتي المكتبة 19,5 مترًا وعرضها 17,5 مترًا وتفتحان على رواق واسع، ويوجد مكان كبير في وسط الجدار الخلفي المنحني لكل قاعة، وما تبقى من سطح الجدار مقسم إلى 18 كوة، ارتفاع كل منها 3,8 متر وعرضها 1,65 متر وعمقها 60 سم. وتقع على ارتفاع 30 سم، حيث توجد منصة متصلة، ارتفاعها 1,2 متر وعرضها 70 سم، وسلسلة من الدرجات الصغيرة تؤدي من أرضية الصالات إلى المنصة. يُنظَر:

Lionel, Casson, Op-Cit, p86.

Tiberius أصر على أن تكون الصورة بنفس حجم صور المؤلفين الآخرين، واحتلت الصورتان مكانة بارزة في الغرفة، عند العتبة فوق أعمدة فاستيجوم Fastigium التي تغطي صورة الإله أبولون[8] Apollo.

7) الدور الديني لمكتبة بالاتين

إن وجود تمثال لأبوللون في المكتبة لم يكن مفاجئًا، خاصة وأن المكتبة كانت قالبًا تم افتتاحه لمجلس السناتوس للاجتماع . ومع ذلك، يُزعم أن هذا التمثال هو صورة لأوغسطس مع كل شارات أبوللون، وتم وضعه على أعمدة المعبد اليمنى التي تسمى تيبولا هيبانا Tabula Hebana ، وكان لوجود المكتبة ملحقة بمعبد أبوللون مغزى ديني وهو تأليه الإمبراطور أوغسطس، فكما يعبر الإله أبولون عن الفنون والموسيقا، حيث نرى الإمبراطور أوغسطس هو تجسيد لرعاية الفنون والآداب على الأرض وذلك من خلال تدشينه لتلك المكتبات العامة بجوار معبد أبوللون[8].

8- نتائج الدراسة

رأت الباحثة أن الشعب الروماني برع في تشريع القوانين حتى صارت منهجًا يسير عليه الأفراد في سائر أرجاء الإمبراطورية، وعقدت اجتماعات مجلس السناتوس بالمكتبات من أجل اطلاع أعضاء المجلس على القوانين الموضوعة من قبل والقوانين الأحدث وسهولة التعديل بينها أو إلغاء بعضها، فمن الأيسر عقد تلك الجلسات بمبنى المكتبات بدلًا من إرسال من يأتي بتلك الوثائق في كل مرة يعقد فيها أعضاء مجلس السناتوس جلساته، خاصة وأن الإمبراطور أوغسطس قد صار في أواخر أيامه. وأن مجلس السناتوس بدأ يجتمع في المكتبة التي افتتحت حديثًا خلال فترة نقاهته، كما تشير هذه الأحداث إلى أن مكتبة أبوللون كان يُنظر إليها عمليًا على أنها امتداد لمنزل أوغسطس؛ وبالتالي، حتى لو كان هناك وصول عام إلى المكتبة، لم يصل العامة إلى مبنى المكتبة إلا عندما كان الإمبراطور موجودًا.

– ظهرت المكتبات العامة والخاصة في روما منذ القرن الأول الميلادي، حيث بنى الإمبراطور أوغسطس Aygustus27ق.م-14م ثلاث مكتبات كبرى على تل البلاتين(مكتبة البلاتين -مكتبة معبد

(8) Houston ,G., Op-Cit,pp.223-224.

(8) Lionel, Cason, Op-Cit,p84.

أبوللـو- مكتبـة رواق أوكتافيـا) بالإضـافة لمكتبتـه الخاصـة بمنزلـه المجاور للمعبد نفسه

– كان هناك عدد قليل من المكتبات العامة أو الملكيـة فتحـت للشـعب (مثل مجموعة مكتبـة السـيرابيوم Serapeum لمكتبـة الإسـكندرية، ولكن المجموعات بأكملها كانت خاصة. ولم يكن هناك وصول مباشـر إلـى أكـوام اللفـائف، وتـم حفـظ المؤلفـات فـي غـرف صـغيرة نسـبيًا ، وكانوا يقرأون اللفافات في قاعات مجاورة أو ممر "رواق" مغطى.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر الأدبية والوثائقية

Aristophanes (Ar.), Ranae (Ra.)

Aristotle (Arist.), Oeconomica (Oec.)

Cicero's Letters; D. Shackletus Bally. C.F. Cicero's Letters to Athens, Cambridge, 1965-1970

Eusebius (Euseb.). Historia Ecclesiastica (Hist. eccl.)

Kenyon, F.G., & Bell, H.I., (ed.), Greek Papyri in the British Museum, vol. iii, London.1907.

Plinius (Plin.), Naturalis Historia (NH)

Pluarchus; Aemilius Paulus; 28; Trans. By B. Perrin; L.C

Strabo, XIII, I, 54-55. 8-

Suetonius (Suet.), Divus Iulius (Iul.) ; Divus Augustus (Aug.).

2- أولًا: المراجع العربية

1- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الأول (منذ أقدم العصور حتى عام133ق.م)، القاهرة،2009م.

2-أحمد عتمان، عالم الكتب والمكتبات في العصر الإغريقي الروماني، مجلة البيان، العدد 167، الكويت، 1980م.

3-ألبرتو مانغويل، المكتبة في الليل، ترجمة عباس المفرجي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا-دمشق ، الطبعة الأولي، 2012م.

4-ألكسندر ستبيتشفيتش، ترجمة محمد الأرناؤوط، تاريخ الكتاب- القسم الأول، مطابع السياسة، الكويت، 1993م.

5-ج. و .د .ف، تاريخ الأدب الروماني، ت. محمد سليم سالم/ ج1، مركز كتب الشرق الأوسط، 1963م.

6-جوناثان هول، قطعة أثرية وقطعة أثرية: عالم الآثار الكلاسيكي والمؤرخ القديم، شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 2014م.

7-الحسين إبراهيم أبو العطا، المكتبات الرومانية، المجلة العلمية كلية التربية بدمياط: جامعة المنصورة، العدد الحادي والأربعون، يناير2003م.
8-.....، المكتبات في العصر الإغريقي والهيللينستي، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع ط1، 2011م.
9-ر.ه. روبنز، ترجمة: أحمد عوض، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، الطبعة الثالثة، الكويت، 1997م.
10- ر.ه.بارو، ترجمة: عبد الرازق يسري، مراجعة: سهير القلماوي، الرومان، الطبعة الأولي، القاهرة، 1968م.
11- شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، الطبعة الأولي، القاهرة، 2002م.
12- عبد الستار الحلوجي، لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، القاهرة، 1971م.
13- منى حجازي بدير، مجلس السناتوس الروماني(من 27ق.م إلى 96م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة المنصورة، 2010م.
14- نجيب إبراهيم طراد، الرومانيون-من بناء رومية إلى تلاشي الحكومة الجمهورية، دار بيروت المطبعة اللبنانية، بيروت، 1886م.
15- يسري عبد الحكيم خليفة، المكتبات الرومانية الخاصة: عصر النشأة منذ البدايات وحتى منتصف القرن الثاني ق.م.، مجلة كلية الآداب- جامعة أسيوط، 2007م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1- T. Keith Dix Source :Public Libraries" in Ancient Rome: Ideology and Reality Author(s): Libraries & Culture, Summer, 1994, Vol. 29, No. 3 (Summer, 1994), pp. 282-296 Published by: University of Texas Press.
.2- Classical Oxford Dictionary(ocd). GF, Harris, W., Ancient Literacy, Cambridge. 1998, pp.151-156
3-C.H. Roberts, The Codex, Proceeding of the British Academy, 40(1954), p169.
4-E. G. Turner Athenian Books in the fifth and fourth centuries B.C., London1952, p48.
5-F. G. Kenyon, Books and Reader in Ancient Greece and Rome, 2ed, Oxford 1951;Libri, editori e pubblico nel

mondo antico A cura di G .Cavallo, 2 ed., Bari 1977,p.252.
6-F. W. Beare, Books and Publications in the Ancient World, University of Toronto Quarterly, 14(1945), p159-167.
7-Elaine Fantham, women of the ancient world “Julia Augusti” the Emperor,S Daughter, 2006, BY Routledge ,2park square, Milton.
8-M. C. Howatson, The Oxford Companion to Classical Literature, 2ed. Oxford University prees 1997, Varro, pp579-589.
9-Fedeli, “Sul prestito Librario antichita e Sullarte di sedurre I bibliotecari” ,QUCC 16/1, (1984), PP165-168.’
10-H. Pfeiffer, Memories of the American Academy in Rome 9, 1931, pp157-165.
11-König, A., “Library Building under Nerva, Trajan and Hadrian”, WPNTHL1, (2012),pp.239.
12-H. I.Marrou, History of Education in Antiquity-(Trans),1958, PP.229 ff.
13-Irwin Raymond, The Origin of the English Library, London, George Allen& Unwin,1858,p40.(
14-Lionel, Casson, Libraries in The Ancient World, Yale University press, New Haven, and London, 2001, p26, xii.(
15-Povijest Knjige, Aleksandar Sipcevic, Die Geschichte des Buchs, Wiesbaden, 1989, p65.
16-S. Bagnall, R., ‘Alexandria: Library of Dreams’, PAPS146/4,2002, p.349.
17----------Source, Public Libraries" in Ancient Rome: Ideology and Reality Author(s): Op-Cit, pp. 282-296
18-Tyrannio, Apellicon: Strabo 13.609.Sulla’s library Lucullus’ library: Isidore, Etymologiae 6.5.1. “What Lucullus did”: Plutarch, Luc. 42.1.